

التذهيب علي الزجاج المصري الإسلامي منذ صدر الإسلام حتى نهاية العصر الفاطمي
إضافة جديدة لبعض القطع الزجاجية
بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة
د. جمال عبد الرحيم إبراهيم

تهدف هذه الدراسة إلي إلقاء الضوء علي صناعة تذهيب الأواني الزجاجية و المحفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة - تنشر لأول مرة .

و فن التذهيب علي الزجاج يتم بأن يقوم الفنان برسم عناصره الزخرفية المطلوبة باللون الذهبي مضاف إليه الأكاسيد المعدنية داخل سطح الإناء ، و يضاف عليه طبقة زجاجية أخرى شفافة، ثم تحرق الأتية في درجة حرارة معينة فتظهر الزخرفة بين طبقتين من الزجاج و ليس علي سطح الإناء نفسه كما هو متبع و متعارف عليه في أسلوب صناعة استخدام مادة البريق المعدني علي الزجاج و الذي ظهر بوضوح في كأس عبد الصمد بن علي ، و الذي يرجع تاريخه إلي سنة ١٥٥هـ/٧٧٢-٧٧٣م ، و زخرفت كتابته باللون العسلي و هذا الكأس محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، و بالمتحف نفسه قاع إناء زجاجي صغير يزينه وريده حولها كتابة بالخط الكوفي بالبريق المعدني الذهبي نصها " مما عمل في طراز الفيلة سنة ١٦٣هـ " . و قد أثبتت الدراسات الأثرية الإسلامية بذلك أن صناعة البريق المعدني علي سطح الأواني عرفت في مصر منذ منتصف القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي .

و من الآراء التي تناولت فن التذهيب علي الزجاج - موضوع الدراسة - رأى الدكتور/ إستيفا كربوني و هو إيطالي الجنسية يدرس بالجامعات الإنجليزية بلندن و الذي ذكر في مقال له باللغة الإيطالية أن طرق التذهيب علي الزجاج طريقتين هما التذهيب علي البارد و التذهيب علي الساخن ، أما الطريقة الأولى فهي التي انتشرت بكثرة في العصر المملوكي خاصة في زخرفة المشكاوات و إن كان أول ظهورها في العصر الأيوبي ق ٧هـ/١٣م ، و أن هذه الطريقة تتساقط فيها طبقة التذهيب مع قدم الزمن ، و إن كانت تترك جزءا منها علي سطح الإناء . أما الطريقة الثانية و هي التذهيب الساخن فهي تتميز ببقاء التذهيب دون تساقط بمرور الزمن ، و انتشرت هذه الطريقة في العصر العثماني و مازالت تستخدم إلي وقتنا هذا.

و لم ينسي دكتور كربوني بأنه توجد طريقة أخرى للتذهيب و هي طريقة استخدام المينا، حيث ذكر إنها مأخوذة عن الصينيين و هي تترك طبقة بارزة علي سطح الإناء بعد حرقه ، و المعروف أن هذه الطريقة عرفت منذ القرن ٧هـ/١٣م في العصر الأيوبي . و هذا إن دل علي شيء فإنما يدل علي ابتكار الفنان المسلم علي مر العصور الإسلامية و استيعابه لجميع الطرق الصناعية المنفذة علي الزجاج . و سوف توضح الدراسة أنواعا من الزجاج المذهب مختلف الأشكال و الوظائف زخرف بعضها بعناصر زخرفية نباتية و هندسية و حيوانية وأشكال طيور بالإضافة إلي توقيعات الصناع .